

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# ذئب الأحرار



فيلم

www.dvd4arab.com

تأليف  
السياسة العربية الحديثة  
محمود الشاذلي  
ترجمة: محمد عبد الوهاب

الكتاب



د. نيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للجيب  
زائفة  
بالأحداث  
المثيرة

٣٦

## ذئب الأحرار

- ما سر تلك المحاولة الخفية ، لزوع الخلاف بين ( مصر ) و ( مواطني ) جنوب إفريقيا ؟
- لماذا يجازب ( أدهم صبرى ) ورفيقته رجال ( الموساد ) في قلب إفريقيا ؟
- أبسط ( أدهم صبرى ) أمام منظمة ( اللذاب البيض ) ، أم يثبت أنه وحده ذئب الأحرار ؟
- ألرا التفاصيل المثيرة ، لثرى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .



العدد القادم : مخالب الشيطان

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صيرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صيرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق من جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - نداء من كيب تاون ..

انطلقت رصاصة قاتلة من فوهة مسدس من نوع الـ ( سميت ) ، تشق الهواء نحو رجل يعبر داخل ممر طويل ، وانحرف الرجل في نفس اللحظة التي سقطت فيها الرصاصة حاجز نافذة ، وبعد عنه بضعة سنتيمترات في نهاية الممر ، وارتفع صوت أقدام ثلاثة رجال يطاردون الرجل النزل في إحضار ووحشية ، وقفز الرجل داخل حجرة صغيرة ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، ثم دار بعينه في أرجاء المكان في لحظة ، حتى استقرت فوق جهاز لاسلكي صغير ، يقع ساكناً في ركن الحجرة ، فأسمع نحوه ، وأخذ يدير مؤشراته في تولد محاولاً الوصول إلى موجة إرسال خاصة ، وازداد تولده حيناً بدأ الرجال الثلاثة يدقون باب الغرفة في شراسة وقوة ، ومعنى الوقت ببطء ، حتى تحمل للرجل أنه قد استغرق دهرًا كاملاً ،

خطورة موقفه أن يدير مؤشر جهازه اللاسلكي ، كيلا يعرف الرجال الثلاثة الموجة الخاصة برثاسته ، وظل ساكناً يحذق في فوهات المسدسات الثلاثة المصوبة نحوه ، حتى سمع صوت أحد الرجال يقول :  
— لا فائدة من المقاومة يا رجل المخابرات المصرية ، لقد انتهى كل شيء .

قال ( س ٦٠٠ ) في الضيق :

— يا لك من حائن قدر !

ارتسمت ابتسامة على شفاه الرجل الفلسطيني ، وهو يقول :

— حسنًا أيها الرجل .. إنها كلماتك الأخيرة .

وهجأة .. تحرك ( س ٦٠٠ ) ، ووكل مسدس الرجل ذي الشفاه الفلسطينية ، ثم عاجله بلكمة قوية في صدره ، واستدار يواجه الرجلين الآخرين ، ولكن أحدهما أطلق عليه رصاصة اخترقت ذراعه ، وسقطت عظامه ، وبرغم آلامه المبرحة ، لكم ( س ٦٠٠ )

قبل أن يعرض إلى الموجة المشدودة ، فثبت جهاز الانعاز والاتصال فوق أذنيه ، وهبط في تولد ز .

— هنا ( س ٦٠٠ ) يتحدث إلى ( وكسر الثعالب ) ، لقد فشلت عملية ( الذئب الأزرق ) .. أنا محاصر هنا .. لا أمل في النجاة .

ساد الصمت لحظة ممت كالدهر ، قبل أن يبعث من الجهاز صوت يقول :

— هنا ( وكسر الثعالب ) .. كيف فشلت المهمة يا ( س ٦٠٠ ) ؟

أجاب وهو يحبس النظر إلى باب الحجرة ، الذي بدأ الرجال الثلاثة يطلقون رصاصاتهم عليه :  
— بسبب الخيانة ، لقد خانتنا أحد أفراد ( الأسود السود ) ، لقد ....

وقبل أن يتم عبارته تخطم مزلاج الباب ، واندفع الرجال الثلاثة إلى الحجرة الصغيرة ، واجهت الكلمات في حلق ( س ٦٠٠ ) ، ولكنه لم يتس برغم

الرجل بأقصى ما يملك من قوة ، وكل الثاني في وجهه قبل أن يطلق رصاصات مسدسه ، وفجأة أيضا وجد ( س ٩٠٠ ) الطريق أمامه عالية ، فاندفع محاولاً مضادة الخجيرة .. ولكن الرجل ذا الشفصين الفيلطين ، أطلق رصاصته التي استقرت في عنق ( س ٩٠٠ ) .

تولج ضابط المخابرات المصرية ، واندفعت دماء الحياة من عنقه ، وحاول أن يتشبث بالباب ، ولكنه سقط أوتنا جثة هامدة .

ازجرد الرجل لعابه ، وقال للآخرين :  
— ها قد غططنا حسه ، ولا نرب أن للمصريين سيولون رجلاً آخر .

سأله أحد الرجال وهو يتنفس :

— هل تشن ذلك حقاً ؟

أجابته وهو يشعل سيجارته :

— انهم لا يستسلمون بسهولة ، وساداسوا قد

٨

وصلوا إليها في ( كيب تاون ) ، فلهم لن ينسحبوا قبل أن يعضوا نهاية حاسمة للأمر .

سأله الرجل الآخر :

— هل نلحق العملية إذن ؟

هزّ غليظ الشفتين رأسه نفيًا ، وقال وهو يبتعث دمعان سيجارته :

— هذا مستحيل أيها القبي .. مستنظر وجملهم القادم و ....

واسم في خراطة ، وهو يردف في بطة وهدوء :  
— ونقطه .

\*\*\*



٩

## ٢ - إلى الجنوب ..

عقد ( أدهم ) حاجيه ، وهو يصفي في التباه إلى تسجيل رسالة ( س ٩٠٠ ) الأنوية ، وانتظر حتى انتهت ، ثم قال :

— أظنني أحتاج إلى بعض التفاصيل يا سيدي ، فلما أعلم أن ( س ٩٠٠ ) هو زميلنا ( عبد الفتاح ) ( رحمه الله ) ، وأن ( وكسر الصالب ) هو مقرر ( المخابرات المصرية ) .. ولكن ما عملية ( الذئب الأرقط ) ؟ ولماذا نسمي في ( كيب تاون ) عاصمة ( جنوب إفريقيا ) ؟

تهد مدير المخابرات ، وقال :

— سأعيرك بالأمر منذ البداية يا ( ن - ٩ ) .  
وصحت لحظة وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم قال :  
— أنت تعلم أن ( جنوب إفريقيا ) من المناطق التي

١٠

ما زالت تخضع للاحتلال البريطاني حتى الآن ، وأن المشكلة الرئيسية فيها هي تلك الفرقة العنصرية بين البيض والزوج ، الذين هم أهل البلاد الأصليين .

سأله ( أدهم ) :

— وما علاقة هذا بالمخابرات المصرية يا سيدي ؟

أجابته مدير المخابرات :

— في الدول العنصرية عادة ، ينشأ فريق يحاول الإفادة من الموقف ، وفي هذه المرة أراد ذلك الفريق توطيد السفارة المصرية هناك ، في عمل يجلب إليها سخط المواطنين الزوج ، ويعقود تلك العملية واحد من أبرع رجال ( الموساد ) ، يحاول أن ينسب مقننل بعض المواطنين إلى السفارة المصرية ، وبذا يضرب عضوين بحجر واحد ، فيعظم العلاقة بين ( مصر ) و ( جنوب إفريقيا ) ، وينفي التهمة عن منظمة البيض الإجرامية المستولقة عن حوادث القتل ، والتي تعاون ( الموساد ) في كثير من عملياته ، وتطلق على نفسها اسم ( الذئب

١١



الأبيض) ، لهذا السبب أرسلنا ( من ٦٥٥ ) في محاولة لإحباط ذلك الخطط ، ولكنه لقي مصرعه كما علمت .

سأل ( أدهم ) في اهتمام :

— وما هي منظمة ( الأسود السود ) التي خائنا أحد رجالاتها هذه ؟

أجابته مدير المخابرات :

— إنها منظمة من الزنوج مناهضة لبدا الطريقة المصرية ، ويؤمن ببراءة ( مصر ) من حادث مقتل المواطنين السود ، وكان من الضروري أن تعاوننا في كشف الأمر ، ولكن أحد زميلاتها خائنا ، يعمل لحساب ( الروساد ) .

نهض ( أدهم ) من مقعده ، وهو يقول :

— متى أسافر إلى ( كيب تاون ) يا سيدي ؟

اتصم مدير المخابرات خماسة ( أدهم ) ، وقال في هدوء وهو يتناول ملأ صغيرا :

١٢

— بعد ساعتين فقط يا ( ن — ١ ) ، بعد أن تحفظ كل كلمة يتضمنها هذا الملف .

\*\*\*

لم يستطع ( أدهم ) كتمان ضحكته ، حينما وقع بصره على ( منى توفيق ) في مطار القاهرة ، كانت قد تحولت بفعل التنكر إلى زجاجة أنيقة ، لها بشرة في لون الفيكولا ، وشعر مجعد كيف تنكّر فوق رأسها وشفتان غليظتان مخمستان ، وفي كل من أذنيها تدلى قرط ضخم أصفر اللون ، وعقدت هي حاجبها في غضب ، حينما بدا يتأكلها ضاحكا ، ومضت في أدلة مباشرة :

— أنت أيضا تبدو عجيبا ، وأنت تنكّر في هيئة الزنوج .

استمر ( أدهم ) يضحك في مزح لم يلبث أن انتقل إليها ، فطالنى غضبا ، وضحكت وهي تقول :

— ليتك رأيت ( قدرى ) وهو يلقط صوري بهذا التنكر ، من أجل جواز السفر .. لقد ارتجج جسده

١٣

البدن وهو بقلبه ضاحكا ، وبعكث كرهه الضخمة ، غارلا منهما من الزحام .. لقد استغرق نصف ساعة كاملة ليلقط صوري .

قال ( أدهم ) وهو يقودها إلى حيث ينهى كل منهما إجراءات سفره :

— حسنا يا عزيزي ( كويولا ) كما هو مدون بجواز سفرك .. سنزجل هذا الحديث ظا بعد .

ضحكت وهي تقول :

— لا بأس يا عزيزي ( أندريه صاصو ) .. كما هو

مدون بجواز سفرك أيضا .

\*\*\*

ارتفع صوت مضيفة الطائرة تدعو المسافرين إلى ربط الأشرطة ، والامتناع عن التدخين ، استعدادا للهبوط في مطار ( كيب تاون ) ، فالتفتت ( منى ) إلى ( أدهم ) ، وسأله بالفرنسية :

— هل نذهب إلى السفارة المصرية مباشرة ؟

١٤

أجابها ( أدهم ) في هدوء ، وهو يربط حزام مقعده :

— لن نذهب إليها مطلقا يا عزيزي ، فمخبر فرنسيان كما يقول جوازنا سفرنا .. ونحن هنا في ( جنوب إفريقيا ) للتنزه والسياحة فقط ، ولست لنا أية مطالب أو علاقات بالسفارة المصرية .

سأله :

— من أين لبدا مهمتنا إذن ؟

هز كتفيه وهو يجيبها قائلا :

— من مقر ( الأسود السود ) بالطبع يا عزيزي .

عقدت حاجبها في مزح من الدهشة والقلق والتساؤل ، وهي تقول :

— ألا يتورط هذا على خطر بالغ ؟ .. أصنى مادام هناك خائن مجهول الهوية وسط رجال ( الأسود السود ) ، فكيف نكشف لهم أوراقتنا ؟

أجابها وهو يصمم ابتسامة مأكرة غامضة :

١٥

— لابد أن ندفعهم للحركة ، حتى ينشئ الأمر  
بسرعة يا عزيزي .

قالت في غضب :

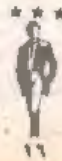
— هل تعود لمزامنة خطتك الخاصة ، بإلقاء  
أنفسنا بين أبواب الأسود ؟

عاد يتر كفيه ، قائلاً في استنار :

— ولم لا ؟ إنها أفضل الطرق لرأى يا عزيزي .

وقبل أن تفتح فيها للاعتراض ، أسرع بإدراجها  
قائلاً :

— ما قد هبطنا يا عزيزي ، وأرجو ألا نكون قد  
نسيت معجون الأسنان الخاص بتطهير أبواب الأسود  
الحائزين وسط ( الأسود السود ) .



### ٣ — الأسود والأبيض ..

تولفت سيارة قديمة — من طراز يعود إلى عشر  
سنوات مضت ، أمام منزل صغير ، في أحد أحياء  
( كيب تاون ) الفقيرة ، وترجل منها ( أدهم صوي )  
ورئيسه ( منى ) ، في زئيمهما الذي يجعلهما يشبهان  
المواطنين تمامًا ، وقبل أن يدعى ( أدهم ) باب المنزل  
الصغير ، القرب منه شرطى أميس البشرية ، وسأله  
بالإنجليزية في عسونة :

— مهلاً أيها الأسود .. هل لديك رخصة قيادة  
السيارات ؟

أجاب ( أدهم ) بالإنجليزية تحمل اللكزة الفرنسية ،  
وبصوت يحمل رلة السخرية :

— بالطبع أيها الشرطى الأبيض المهام .. لقد  
استخرجت رخصة دولية من دولتي ( فرنسا ) .

تطلع إليه الشرطى في شك ، وقال :

— هل أنت فرنسي ؟ .. أوجد زوجي ( فرنسا ) ؟

أجاب ( أدهم ) بلهجة الساخرة :

— نعم أيها الشرطى .. تمامًا كما يوجد بيض في  
( جنوب إفريقيا ) .

ظهر الغضب على وجه الشرطى ، وصاح وهو يهوى  
بعضه الغليظة القصيرة على رأس ( أدهم ) :

— أخلق خفيك على أسنانك أيها الزنجي القليل .

تولفت يد الشرطى في الهواء ، واتسعت عيناه ذعرًا

ودعولًا ، حينًا تحركت قبضة ( أدهم ) كالصاروخ ،

ولقيت على مصحه في قوة .. وهزم الشرطى بالألم

حينًا انفرزت الأصابع الفولاذية في رصمه ، وحلقت

مدهرجًا في عيني ( أدهم ) البارزين الساعرين ، وصممه

يقول في صرامة :

— كلاً أيها الشرطى الأبيض ، إنني زائر في هذا

البلد ، ولم أرتكب ذنبًا يمكنك مواعدتي عليه ، باستثناء

لولى الأسود بالطبع ، ولو أنك حاولت إغاثتي بحرف  
واحد ، أؤكد لك أنني سأعمل على نقلك إلى نقطة  
مرور ( سيبيا ) .

تعلقت عينا الشرطى بعيني ( أدهم ) لحظات ، ثم  
غمغم في سخط :

— حسنًا أيها الفرنسي .. متقابل مرة أخرى .

ثم جذب مصممه من قبضة ( أدهم ) ، وتحرك

مبعداً ، متحاشيًا نظرات الشماتة في عيون الوطنيين

الزنج ، والذين انصروا بطلعون إلى ( أدهم ) في سعادة

وإعجاب ، على حين دق هو باب المنزل الصغير في

هدوء ، وهو يقول لـ ( منى ) :

— لقد ازدادت إصرارًا على معاونة ( الأسود

السود ) يا عزيزي .

\*\*\*

فتح الباب زنجي أشيب الشعر ، تأمل وجه ( أدهم )

بنظرات متشككة ، قبل أن يسأله في صوت قوي

لا يعاسب وجسده الهزيل :

— ماذا تريد يا أحمى ؟

أجاب ( أدهم ) فى فجأة امرأة :

— أريد مقابلة ( مونا ) .

تظاهر الرجل بالتفكير ، وهو يقول :

— ( مونا ) ؟ .. لست أذكر هذا الاسم .

مال ( أدهم ) نحوه ، وقال فى صوت خفيض :

— لميك تذكره لو أخبرتك أنه زعيم ( الأسود

السود ) .

اتسمت عينا المعجوز ذهبة ، وقال وهو يسارع

بإغلاق الباب :

— لست أعرف من يدعى ( مونا ) يا أحمى .

وضع ( أدهم ) قدمه بين مصراعى الباب ليمنع

إغلاقه ، وقال فى هدوء :

— زير الأسود يرح الأذغال يا صديقى .

حدق الرجل فى وجهه بعض الوقت ، ثم ضحك :

— بعض الأسود لا تتأثر .

اجسم ( أدهم ) وهو يكمل العبارة السريعة المطلق  
عليها ، قائلاً :

— ولكننا نتصرف فى صمت يا صديقى .

فتح المعجوز الباب على مصراعيه ، وأشار لـ ( أدهم )

و ( منى ) بالدخول ، ثم عاد يفتح الباب خلفهما فى

إحكام ، وتقدمهما إلى ما يبدو كمحطة مُصمتة ، وأزاح

جانباً من ستارة سوداء تفسد فرقة ، فظهر باب آخر ،

أسرع بفتحه وبشر إليهما بالدخول ..

كانت الإضاءة خافتة داخل الحجرة الجديدة ، ولم

تكدر عينا ( أدهم ) و ( منى ) تصادان الرقعة فى تلك

الإضاءة الخافتة ، حتى تثنى لهما ثلاثة زنوج ، يجلسون

حول مائدة مستديرة ، ويحدقون فيهما فى اهتمام

وتساؤل ، وتسلم ( أدهم ) نحو أحدهما ، ومد يده

ببصافته قائلاً :

— السيد ( مونا ) حسباً أعظم ، أقدم لك

نفسى .. أنا العقيد ( أدهم صبرى ) من المخابرات المصرية .

\*\*\*

ثم أشار إلى زميله ، قائلاً :

— هذان ( كونا ) و ( بصوى ) ، زميلائى فى

مجلس قيادة ( الأسود السود ) .

تصافح الجميع ، ثم قال ( أدهم ) وهو يتخذ

مقعده إلى جوار ( منى ) حول المائدة المستديرة :

— ما معلوماتك عن حادث مصرع الوطنيين ياسيد

( مونا ) ؟

صمت ( مونا ) قليلاً ، ثم قال :

— لا شيء تقريباً ياسيد ( أدهم ) ، لقد كانوا

أعضاء فى منظمة ، وتم العثور عليهم قتل إلى جوار

السفارة المصرية ، وأنا واثق أنها محاولة لزور روح

الكراهية نحو ( مصر ) ، ولكننى واثق أنهم لقوا حتفهم

على يد منظمة ( اللب الأبيض ) ، وأنت تعلم علاقة

زعيمها ( أدولف جولين ) بالـ ( مونا ) .

سأله ( أدهم ) :

— أهذا رأى الوطنيين هنا ؟

لم يكدر ( أدهم ) ينتهى من ذكر اسمه ، حتى نذرت

شهقة خافتة من أحد الرجلين اللذين يجاوران

( مونا ) ، وعقد ( أدهم ) حاجبه وهو يحاول تثنى

أيهما مصدر الشهقة ، إلا أن ( مونا ) نهض

ببصافته ، قائلاً :

— مرحباً لمقدمك أيها المصرى ، تقبل أسفى لمصرع

زميلك السابق .

أجاب ( أدهم ) وهو يواصل تقبُّس ملاح الرجلين

الآخرين :

— لقد كان يودى واجبه ياسيد ( مونا ) .

تطلع ( مونا ) فى تساؤل إلى ( منى ) ، فظلمها

( أدهم ) إليه قائلاً :

— زميلتى النقيب ( منى توفيق ) ، من المخابرات

المصرية أيضاً .

صافحها ( مونا ) ، وهو يقول فى فجأة مهددة :

— مرحباً بك فى ( كريب تاون ) ياسيدتى .



مط ( مونا ) شقيقه الطيظين ، وهو يقول :  
 — إنهم مرفقون ما بين انهام ( مصر ) ، أو البلك  
 في ذلك ياسيد ( أدهم ) .. ولن يحسم هذا التردد  
 سوى كشف الأمر على نحو واضح .  
 فذهب ( كونا ) في سخط :  
 — كيف تكشف أسرارنا أمام رجل أبيض ، مجرد أنه  
 متكرر في هيئة زني يا ( مونا ) .  
 تألفت عينا ( أدهم ) في الضوء الخافت ، وهو  
 يتأمل وجه ( كونا ) ، على حين التفت إليه ( مونا ) .  
 قائلا في غضب :  
 — كيف تحارب العصرية وأنت تتكرر بهذا  
 الأسلوب يا ( كونا ) ؟ .. إن لون بشرة البني  
 ( أدهم ) لا يهين كثيرا ، فمعنا لا تحارب البيض مجرد  
 لون بشرة ، ولكننا تحارب في سبيل نيل حريتنا  
 وفولنا ، والحد من أجل الحق يصاب دائما بمعنى  
 الألوان يا ( كونا ) ، ولكنه يملك حاسة قوية للتمييز  
 بين الخير والشر .

غهم ( كونا ) بعارة ماعطة ، على حين اتبرى  
 ( جوى ) قائلا :  
 — أنت على حق يا ( مونا ) ، وأنا ألق ليمن  
 تقى هم .

اسم ( أدهم ) اجسامه غامضة ، وهو يقول :  
 — سأعودكم في تعمير منظمة ( الذئب الأبيض )  
 يا ( مونا ) ، وليس هذا من أجل لونا ، ولكن لأنني  
 أريد دائما إلى معاداة كل من يحاول المساس بوعلي  
 ( مصر ) .. سأحدثك إليك أولا حديثا سريا مفردا ،  
 ثم أنصرف أنا وبعلي لبنة الصراع .  
 تطلع إليه ( مونا ) في دهشة ، ثم غهم في صوت  
 خافت :

— كما تشاء ياسيد ( أدهم ) .. كما تشاء .

\*\*\*

ظنت ( منى ) حاسة ، و ( أدهم ) يفرد سيارته إلى  
 قلب ( كيب تاو ) ، ثم اندفعت فجأة تسأله في انصوت :

— هم التفت إلى ( مونا ) قبل أن تنصرف ؟

اسم ( أدهم ) وهو يقول :

— طلبت منه أن يأخذ الحبل من ( كونا ) يا عزيزي .  
 سأله في دهشة :

— ولم ( كونا ) بالذات ؟

أجابها في هدوء :

— لأنه الجاسوس الذي يعمل لحساب ( الذئب  
 الأبيض ) في منظمة ( الأسود السود ) .

استمع عنها دهشة ، وهي تبت :

— كيف عرفت ؟ .. إن المقدم ( عبد القاص )

( رحمه الله ) ، لم يشر إلى شخصية الجاسوس بكلمة  
 واحدة و ...

قاطعها ( أدهم ) وهو يتطلع إلى امرأة السيارة ،

قائلا في صوت ترح فيه نبرة السخرية :

— سأعبرك يا عزيزي ، بعد أن أنتهي من هؤلاء

الأوغاد الذين يبعوننا منذ عشر دقائق .

أقمت ( منى ) نظرة على امرأة السيارة ، وهبت :  
 — يا الهي ! كيف كشفوا أمرنا بهذه السرعة ؟  
 أجابها في هدوء :

— يبدو أن ( كونا ) يقوم بعمله على أكمل وجه  
 يا عزيزي .

ثم ضغط بقدمه دواسة سيارته في قوة ، وهو يعرف

بما إلى جانب الطريق ، قائلا في سخرية :

— إنني أعيد مفاجأة هؤلاء الذئاب البيضاء .

\*\*\*



#### ٤ - ذئب الذئاب ..

ضبط قائد سيارة الذئاب على دؤابة سيارته في قوة ، وهو يسب ساعطاً ، ثم هب في غضب وحمل :  
— ماذا يفعل هذا الزئجي العبي ؟  
تطلع أحد زملائه الأربعة إلى ( أدهم ) وهو يخاف سيارته ، ويخبره بحولهم في هدوء وقال :  
— لست أدري ماذا يريد بالضبط ، ولكن تذكر أن رجلاً قد حذرنا منه مثلاً .  
قال رجل آخر وهو يرأب ( أدهم ) ، الذي اقترب منهم في ملابحه الزخمية السكينة :  
— ربما يشد المساعدة ، فقد أوقف سيارته بشكل فجائي .

كان ( أدهم ) قد وصل إليهم في تلك اللحظة ، والحنى يتطلع إليهم من نافذة السيارة في سخرية ، وقال :

— أأنتم خمسة رجال فقط ؟

سأله قائد السيارة في عصبية :

— ماذا تريد أيها الزئجي ؟

أجاب ( أدهم ) في حجة استوائية ساخرة :

— لا عليك يا صديق .. أردت فقط رؤية

عضلاتكم المنفوخة ، فقد تراءت مع صديقتي التي

أسطيع تفرغها بديوس صغير .

ظهر غضب جنون على وجوه الذئاب الخمسة ،

وهم يدهفون عارج السيارة ، وامتلأت أيديهم بصخرة

غريبة إلى مسدساتهم المدسوسة خلف ستراتهم ،

وصرخ زعيمهم غاضباً :

— سعدم على كل حرف تفلوت به أيها الزئجي .

\*\*\*

ليس هناك من شك في أن اللحظات التالية لعمل

الكثير من الدم ، ولكنه لم يكن من نصيب ( أدهم

صبري ) ، فلم يكذ زعيم الأوغاد الخمسة ينتهي من نظن

كلماته الغامضة ، حتى انفجر ( أدهم ) وسطهم كالإعصار ، واندهمت قبضته اليمنى تهم فلك أولهم ، واليسرى تعظم أنف الثاني ، وانطلقت قدمه اليسرى في الوقت نفسه تركز مسدس الثالث ، على حين دارت قدمه اليمنى في الهواء كالمروحة ، وكسرت أنف الرجل نفسه .

تراجع الرجلان الباقيان في دهول ، وتصلبت أيديهما فوق مقبض مسدسهما ، وقبل أن يستردا إحساسهما بالموقف ، هوت قبضة ( أدهم ) على رقبة أحدهما ، على حين غاصت قدمه في معدة الثاني ، واندهمت قبضته اليسرى تنهي القتال بالحكمة ماحقة في فلكه ...

سُرع المارة في دهول ، وهم يتظلمون إلى ذلك القتل الشيطاني العجيب بين الذئاب الخمسة وملك الذئاب في العالم أجمع ، وانطلق أحد رجال الشرطة نحو القتالين في غضب ..

لم يفضيه أن الرجال الخمسة كانوا يحملون مسدسات غير مرخصة ..

ولم يفضيه تشوب قتال عفيف وسط أحد شوارع

( كيب تاون ) الرئيسية ..

ولم يفضيه تجاهل المقاتلين وجوده ، وإهمالهم للزئجي

الرسمي الذي يرتديه ..

وإنما أهبطه أن يحرق زئجي على مقاتلة خمسة من

البعض ، وأن تصل وفاحه إلى حد هزيمتهم ، وتخطيم

أنوفهم أمام جمع من الزنوج والبيض ، كان هذا في رأيه

يعمل إهانة بالغة للجسد الأبيض ، ينبغي الرد عليها بطقين

الزئجي دوماً قاسياً أمام الجميع ..

لم يكذ الشرطي يصل إلى ساحة القتال ، حتى كان

القتال قد انتهى ، ولم يعد في الساحة سوى ( أدهم )

ينفض غباراً وحباً عن سترة البيضاء ، وصرخ الشرطي

في وجهه غاضباً :

— كيف تحرق أيها الزئجي القذ ... ؟



لم يجد الشرطي المسكين ما يكفي من الوقت لإتمام عاقبه ، فلم يكند يرفع عصاه استعداداً لضرب ( أدهم ) حتى حطم ( أدهم ) أسنانه بالكلمة كالقنبلة ..

ترشح الجندي وهو ينظر إلى ( أدهم ) في دهول ، ولكن ( أدهم ) عاجله بالكلمة أخرى هتئت أنفه ، وسقط الشرطي على الأرض ، بين قنص ( أدهم ) صوي ، الذي تحرك نحو سياقه ، ودلف إليها في هدوء ، وأدار عركتها ، فسأله ( مني ) في دهشة :

— لم ضربت الشرطي أيضاً ؟

أجابها في هدوء وهو يطلق بالسيارة :

— لقد سمعت هذا الأسلوب العصري السخيف .

سأله في غضب :

— وماذا سيفعل الآن ؟ لقد فوجئت حينه قتال

جديلة بمعادتك للشرطة .

ابتسم وهو يقول :



فلم يكند يرفع عصاه استعداداً لضرب ( أدهم ) حتى حطم ( أدهم ) أسنانه بالكلمة كالقنبلة ..

— ألا نعلم أنك أكثر وسامة هكذا ؟  
تطلع إليها صامتا يضع خطرات ، ثم سأها في هدوء :

— أنصفين بالبشرة السوداء يا ( مني ) ؟

هزأت كفيها وهي تقول :

— مطلقاً ، ولكنني أضيق بغير ملاعبي .. فلم أتى وليدت رغبة لسمت التطلع إلى وجهي إذا ما تكبرت في هيئة امرأة يضاء ، إنها مسألة ألفه ليس إلا .

ابتسم وهو يعقد رباط عتقه ، وتشاغلته هي بالتطلع إلى المكان ، ثم قالت :

— من الطريف أن محاربتنا لا تنسى أن تضع أكثر من منزل آمن ، في كل مهمة نضطلع بها خارج مصر .

( = ) المنزل الآمن : هو مصطلح يستعمل في عالم الاقتارات لتعريف مكان جيد عن المراقبة ، ومعد مسبقاً لإقامة رجل المخابرات في أثناء مهامه الخارجية .

— لن يحدث شيء يا عزيزي .

صاحت في حق :

— ماذا تعني بأنه لن يحدث شيء ، سيحصلون على رقم السيارة ويبحثون عن ...

قاطعتها ( أدهم ) ، وهو يقول في سخرية :

— عن اثنين من الزنوج يا عزيزي .

استعنت حينها دهشة وهي تلمع :

— هل تعني ؟ ..

أجابها في هدوء :

— نعم يا عزيزي .. من الصعب منذ الآن الرجوع مكشوفة .

\*\*\*

أبدلت ( مني ) شعرها الأسود الناعم على كفيها ، وهي تطلع في معادة إلى بشرتها البيضاء وحالت منها الطاعة إلى ( أدهم ) ، الذي انتهى من إزالة شُكره ، وسأله :

أجابها في هدوء :

— هذه واحدة من القواعد الأساسية في عالم  
الخبايا يا عزيزي .

تأمل به لحظة وهو يرندي ستره ، ثم سأله في  
فضول :

— إنك لم تخبرني بعد عن كيفية توصلك إلى كون  
( كونا ) هو الجاسوس المشهود .

اسم وهو كيمي ، قائلًا :

— لأبني أنك سمعت تلك الشهقة الخافتة التي  
انطلقت من فم أحد الرجلين المصاحرين لـ ( مونس )  
حينما ذكرت اسمي يا عزيزي .

أومأت برأسها إيجابًا ، ضاحك قائلًا :

— لقد لبّيتني ذلك إلى أن أحد الرجلين يعرفني  
هكذا ، ومن المستحيل أن يحدث هذا إلا إذا كان يتعمد  
مضايقتي ، أو إلى ( المونس ) .

قالت ( منى ) ، وقد علت حاجبها في تفكير

عميق :

— لقد تبّيت إلى ذلك أنا أيضًا ، ولكنني لم  
أسطع — مع الإضاءة الخافتة — معرفة أيهما صاحب  
الشهقة .

رفع ( أدهم ) ساقيه أمام وجهه ، قائلًا :

— أنا أيضًا لم أسطع ذلك ، حتى قال ( كونا )  
إنه يرفض التعامل مع رجل أبصر .. وهنا علمت أنه قد  
كشف نفسه دون أن يدري ، فلهما بلغ سوء حظنا لم  
يكن بإمكانه تبين ذلك في الضوء الخافت ، ولما كان  
أدهم لم يسبق له مقابلته بالفعل ، فلم يكن من  
الطبيعي أن يعلم أننا لسنا زئجيين أصليين ، إذ أنه من  
الجهل أن ترسل الخبايا المصرية زئجين بالفعل ، لم يكن  
بإمكانه معرفة ذلك إلا إذا كان يعرف أن ( أدهم  
صيري ) — الذي يخطب جميع عملاء ( المونس ) أبصر  
البشرة وليس زئجيًا كما يبدو .

غمضت ( منى ) :

— يا إلهي !! هذا صحيح .

ثم صاحبت في حماسة :

— لا بد أن يكشف القناع عنه

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

— سنعمل يا عزيزي ، ولكن بعد أن نوقع

( اللذئاب البيض ) عن أعينهم .

سأله :

— وكيف يكون ذلك ؟

أجابها وهو يتسم في سخرية :

— كما أخبرتك من قبل يا عزيزي .. سنلعب بوجه  
مكتشوفة ، وسنقضي سهرتنا الليلية في الملهي بقية الذي  
يواف ( أدولف جوين ) ، وسندفعه هو إلى اللهاث خلفنا .

غمضت في قلق :

— لقدد أنا مستحوّل في المساء إلى طريدة تسمى  
خطفها منظمة ( اللذئاب البيض ) ؟

\*\*\*

## ٥ — لقاء اللذئاب ..

نفت ( أدولف جوين ) دخان سيجاره الضخم ،  
وظهرت الدخانة في عينيه وهو يتطلع إلى كمية اللحم  
الموضوعة أمامه ، ثم مدّ يده بترع قطعة من اللحم ،  
ويلقى بها في فمه بشكل يداي مفترز ، وأخذ يتابع برنامج  
الملهي في تراج ، وهو يتلفّ حوله في بده شأن من اعاد  
الخطر والحلو ، وجلس إلى جواره معاونه الأول  
( ساندز ) يدخن سيجاره بدوره ، ويراقب زعيمه في  
بلاهة ..

ولفجأة .. اتسعت عينا ( أدولف ) ، وظهر  
الرُعب في ملامحه ، وهو يقبض على ذراع ( ساندز ) في  
قوة ، وغضّ حلقه بقطعة اللحم الضخمة التي كان يجم  
بابتلاعها ، فأعدّ يسجل في قوة حتى ضربه ( ساندز )  
على ظهره بقدمه ، ثم ناوله كؤنًا من البيرة جرحه







أجابته ( أدهم ) في هدوء وهو يحدّثه بنظراته  
لساغرة .

ثم إنه ليس طلباً أيها الورد .. إنه أمر . أهد منك  
أن توقف عملية ( الذئب البيض ) ، وتعود فوراً إلى  
موطنك ، وإلا سحقتك ومنظمتك كمحشرات حقيرة .  
لو أن ( أدولف هوبن ) سمع هذا القول من رجل  
آخر ، لأطلق النار عليه في حمرة الغضب ، ولكن لأنه  
يعلم جيّداً طبيعة محذّره ، ومدى ما يجمع به من قوة  
وشجاعة ، فقد شحّب وجهه إلى ما يقرب من الموت ،  
وغمغم في صوته شاحب :

٤٤

— ولكنك تعلم أن ما تطلبه بعد مستحيل في مثل  
مهما يأمسّر ( أدهم ) .

هزّ ( أدهم ) كتفيه في استهزاء ، وقال :

— لن افرض عليك وسيلة معينة بامسّر  
( أدولف ) ، يمكنك أن تدعى المرض ، أو كبر السن ،  
أو حتى الإصابة بالبرص بسبب الجزأ الحارق ، المهم أن  
تتأخر هذا البلد قبل صباح الغد .

ثم انحنى ( أدهم ) في هدوء نحو ( ساندور ) ، ولم  
يلت أن يهز وهو يدس سلس هذا الأخير في سترته ،  
ويقول :

— هل سمعتي بامسّر ( أدولف ) ؟ ... قبل صباح  
الغد .

ابتعد ( أدهم ) و ( منى ) في هدوء حتى غادرا  
المبنى ، وهنا صاح ( أدولف ) وهو يهز شفيه  
خبطاً .

٤٥

— سيكتفون ببعض المعرفة أيس تقم ، ثم بعد  
( حنين ) لحظة مناسبة و ....

وقبل أن يتم عبارته ، اختلقت رصاصة زجاج السيارة  
اخلفي ، ومرقت منه محطمة الزجاج الأمامي ، وفشت  
( منى ) فمها مخدوعة ، على حين ضاعف ( أدهم )  
من سرعة سيارته بالاضمحاض على درأسة الوقود ، قاتلاً في  
سخرية :

— تعذّلت الخطئة يا عزيزي .. إنهم يتوون لتتنا  
مباشرة

\*\*\*



٤٧

— لن يغفلت منسى هذه المرة أيها الشيطان  
المصري .. أنا الذي سأسحقك

\*\*\*

انطلق ( أدهم ) سيارته صامتاً فترة طويلة ، ثم قال  
في هدوء :

— هل تريدون تفسيراً لما فعلت يا عزيزي ؟

أجابته في هدوء مماثل :

— لا عليك . لقد اعتدت ذلك ، حتى أنني لم  
أتوقف عن مراقبة تلك السيارة السوداء التي تبعها منذ  
غادرنا المبنى .

ضحك ( أدهم ) وهو يقول :

— لقد تحوّلت إلى محترفة حقيقة يا عزيزي .

سأته دون أن تعلّق على عبارته :

— ماذا تتوقع أن يفعلوا ؟

أجابها في هدوء :

٤٦

## ٦ - مطاردة حتى الموت ..

انطلقت سيارة ( أدهم ) تشق شوارع ( كيب تاون ) الخالية ، في الثانية بعد منتصف الليل ، وعنفها اندفعت سيارة سوداء ، تحمل ثلاثة من الرجال ضخام الجثة ، وفي يد كل منهم مسدس ضخيم ، يحاولون اللحاق بسيارة ( أدهم ) ، حتى تقع في مرمى نيرانهم ، ولكن ( أدهم صيرى ) لم يكن بالرجل الذي تسهل هزيمه ، وشاهدت شوارع ( كيب تاون ) أعظم اسعاض لمهارات القيادة ، وامتلات قلوب الأذئاب البيض بالدهشة والحق ، وهم يحاولون تبشع ذلك الشيطان ، الذي ظل يراوغهم في مهارة مذهلة ، برغم أن سيارته أضعب كثيراً من سيارتهم ، ويؤمن أن قائد سيارتهم بطل سباق سابق .. ولكن يبدو أنه حتى الهزكات لنضع للأفهاء ، فقد استعجبت سيارة

٤٨

( أدهم ) للسرعة الفائقة التي انطلق بها ، برغم أنها تجاوزت سرعتها وهي جديدة ، وضمت عجلاتها للمناورات المعقدة التي يقوم بها قائدها ، واستلمت عجلة القيادة بقبضتي ( أدهم ) في خنوع ، وطالت المطاردة ..

تسرب القلق إلى قلوب الأذئاب الثلاثة ، فانطلقت رصاصاتهم عشوائيا من فوهات مسدساتهم الكثافة للصوت نحو سيارة ( أدهم ) ، وظهر ( أدهم ) و ( منى ) بالرصاصات لتتفرق حطية السيارة من الخلف ، وتعرف ( أدهم ) بحركة حاذية ، محاولاً تضليل المطاردين ، ولكنه فوجئ أمامه بحربة صغيرة تعرض نصف المتعطف الذي دار حوله في سرعة خرافية .. ضغط ( أدهم ) ذراسة لإيقاف السيارة ، وحاول أن يمحرف بها إلى اليسار ، ولكن عوامل شتى وقفت تعرض ذلك .. السرعة الفائقة ، والانحراف المفاجئ ، وضيق الطريق ، ولم يكن هناك بُد من الصدام ..

٤٩

ومسدساتهم مشهورة ، مسدعة قتل ( أدهم صيرى ) وتبناه .

وقبل أن يصل الأذئاب الثلاثة إلى سيارة ( أدهم ) ، قفز هو خارجها ولقضاء تسيل من جرح في جبهته ، ويدها محاليتان من السلاح ، وارتفعت فوهات المسدسات الثلاثة نحوه ، واندفعت أصابع الأوغاد نحو زناد . ولكن ( أدهم ) قفز فجأة في الهواء ، وبدت قفزه أكثر إثارة للذهول من قفزه سيارته . وقبل أن ترتفع عين الأذئاب الثلاثة إلى موضعه الجديد ، تلقى أدهم ركلة حطمت أنفه ، وفقد الثاني وعيه إثر ثانية هضمت رقبته ، وقبل أن يفهم الثالث ما أصاب رفيقه ، بهشم أنفه رفعة بثلاث كعسات ، تعاقبت على وجهه كالصاروخ ، وسقط الرجل ، وانتهت المحركة ، لتبدأ معركة جديدة عندما ارتفع صوت سيارة شرطة تقترب ، فندهم ( أدهم ) في ضل :

٥١

لو أن عرجيا من مخرجي أفلام الحركة الأمريكية وقفه . يشاهد ماحدث . قفز صلوها من شدة الانتعال ، ولجعت في جوفه في حماسة عن عقد يوقمه مع ( أدهم صيرى ) ، ليقوم بطولة أكثر أفلامه إثارة وقوة ، ولانسعت اجسامه وهو يرتب على العقد ، مطمئناً إلى أنه سربح من مشاهدة الفيلم ما يكفل له العيش الرغد مدى الحياة ..

فقد ارتطمت سيارة ( أدهم ) بمقدمة السيارة الصغيرة ، وهزت في الهواء ما يزيد على عشرة أمتار في إطار مذهل خفيف ، ثم جعلت كطائرة حربية صغيرة ، وارتطمت عجلاتها بالأرض ، ثم عادت تقفز ثلاثة أمتار أخرى ، وسقطت على عجلاتها كما لو كانت تنحني مخالفة رغبة قائدها ، ودارت حول نفسها ثلاث دورات كاملة ، قبل أن يصمت هدبر محركها ، وتصبح ساكنة وبقدمتها تواجه بداية الطريق ، في نفس اللحظة التي توقفت فيها السيارة الأخرى ، وفقد منها الأذئاب الثلاثة ،

٥٠

— يا أحمى !! لن أعسر عمرى كله فى محاولة تدير  
ماحدث لرجال الشرطة  
وحالت منه الفاقة إلى حيث فقدت ( منى ) وعينا  
داخل السبارة ، واستطرد :  
— يبدو أنه لا مفر من مواصلة الحرب .

\* \* \*

وقف رجل الشرطة بحد رأسه وهو يتطلع فى دهشة  
إلى السبارة التى جمعت مقدمتها ، والرجال الثلاثة  
الذين صالوا حوضا فافقدوا الوعى ، ثم عاد إلى رجل  
عجوز يقف إلى جواره ، ويسأله :  
— هل لك أن تصيد على مسامى مرة ثانية ما رأيته  
يا مستر ( جورج ) ؟

أفرد العجوز كفيه ، وكأنما يلمح الانفصال ، ثم  
أشار إلى نافذة صغيرة فى الطابق الثانى من أحد أبنية  
الضارح ، وهو يقول :  
— لقد كنت أجلس فى نافذة منزلى ، بعد أن جفان

٥٢

النوع هذه الليلة ، وشاهدت تلك السبارة الصمراء  
تدفع داخل الشارع فى سرعة مذهلة ، فلا ريب أن  
قائدها قد فوجئ بالسبارة الصغيرة فى مدخل  
الضارح ، فقد حاول تفاديا فى مهارة ، ولكنه فى النهاية  
ارتطم بها .. و ...

وعليه الانفعال ، حتى أنه أخذ يلوح بيديه واصفا  
الحادث دون أن يتحدث ، فقال الشرطى فى عجز :  
— حسنا .. حسنا .. لقد ففز حصى عجاويز  
نظمتك ، كما يحدث فى الأفلام الأمريكية ، ثم استمر ثانية  
على الأرض .. لقد سمعت هذه القصة ، ولكنك لم تخبرنى  
كيف وصل هؤلاء الرجال الثلاثة إلى هنا ، وكيف  
حطمهم رجل واحد هكذا .

مضى العجوز يدرج فى حاس كيف ففز ( أدهم )  
من سيارته ، وطار فى الهواء ، صققت على الرجال  
الثلاثة ، وأخذ يبالغ فى وصفه القتال بأطرافه ، حتى  
أوقفه الشرطى قائلا :

٥٣

— شكرا يا سيّد ( جورج ) .. لقد أفدتنا  
كثيرا .

انصرف العجوز وهو يشعر بالفخر على حين انصنى  
أحد رجال الشرطة على أذن الشرطى الأول وهمس :  
— ما رأيك فيما قاله ؟

هز الشرطى كتفيه وقال

— لا يمكننى تصديق كلمة واحدة بالطبع ..  
أراهنك أنها معركة بين فريقين قويين .

ثم أشار إلى الرجال الثلاثة ، الذين بدأ نقلهم إلى  
عربة الإسعاف ، وأردف :

— هل تصدق أن رجلا واحدا يمكنه أداء كل  
هذا ؟! إن ذلك مستحيل يا صديقى ... مستحيل ..

\* \* \*

فصرت ( منى ) بصداق شديد حينما استعادت  
وعينا ، وفتحت عينيها فى صعوبة ، وسأله  
— ماذا حدث ؟ .. هل نطمنا ؟

٥٥

— أين ذهب بعد ذلك أيها العجوز ؟

أشار العجوز بيديه إلى سبارة ( أدهم ) ، وقال :  
— لقد رأيته يخرج فتاة حسانا فافقدت الوعى من  
السبارة ، وجلسها بين ذراعيه ، ثم انطلق يصغر بها  
مبتعدا .

مط الشرطى شفيه بشكل ينم عن عدم تصديقه  
لحرف واحد مما يطلق به العجوز ، وقال فى لهجة من  
يحادث طفلا .

— إذن فقد ففز بالسبارة ، وهبط بها بكل مهارة ،  
ثم اشترك فى قتال عنيف مع ثلاثة من المقاتلة ، وهزمهم  
فى بساطة ، ووجد فى نفسه القوة بعد ذلك أن يحمل  
الفتاة ، ويحلبوها مبتعدا .. أليس كذلك ؟

أجابته العجوز فى حاس :

— هذا ما حدث بالفعل .

رأت الشرطى على كتف العجوز ، قائلا :

٥٤



ابنهم وهو يقول :

— هذا لله على سلامتك يا عزيزي .

تلفت حوها تطلع إلى المنزل ، وهي تقول في دهشة :

— يا إلهي !! كيف نحول ؟

أجابها في هدوء :

— لقد أراد لنا الله ( سبحانه وتعالى ) أن نواصل

القتال يا عزيزي .

سأفه وهي تتحسّس مواضع الألم في جسدها :

— ماذا سنفعل الآن بعد الأساليب العلواني الذي

واجهنا به ( أدولف ) ؟

سحب ( أدهم ) مسندة ، وأخذ يمشو خزانة

بالرصاص في صمت ، ثم قال في هدوء يذو بالفورة في

داخله :

— لقد حُشرت ذلك الوغد ، ولكنه رفض الاستعاضة لما

أقول يا عزيزي .

بدأ القلق يبحث بأعصابها ، وهي تسأله :

— ماذا تعني بهذا القول ؟

قال في هدوء وكأنه يتعاضى إجابتها :

— أعتقد أنك تحتاجين لبعض الراحة يا عزيزي ،

سيتيقن هنا حتى أعود .

سأفه في جدّة :

— ماذا تنوي أن تفعل يا ( أدهم ) ؟

ابنهم أجابته مفعصة ، وهو يقول :

— هل نسيت فأرق الركب أيها القلب ؟

زوت ما بين حاجبها في غضب ، وسأفه في طعنة

أقرب إلى الترس :

— أين ستذهب وحده ؟

أعاد عزائلة المسنس إليه ، ورفع صمغ الأمان في

هدوء ، لم تطلع إليها في ملاح جملة عذر بالخطر ،

وهو يقول في هدوء عفيف :

— سأذهب لزيارة ذلك الوغد في مقره وسط

الأحراش يا ( منى ) ، سأحطم وكر اللذائب البيض

فوق رؤوسهم جميعاً

## ٧ — تحت ضوء القمر ..

انقضت اليوم عن قمر كامل الاستدارة ، يلقى

ضوءه على أحراش ذلك الجزء المنزل خارج ( كيب قانون ) ،

واحتفى ( أدهم صوي ) خلف شجرة ضخمة ،

يراقب بمنظاره المقرّب تلك القبلا التي ألقاها ( أدولف

صولي ) وسط الأحراش ..

كانت القبلا تبدو واضحة تحت ضوء القمر ، وهي

تتكون من طابقي ، تزين العاري منها شرفة واسعة ،

تحوي بعض المقاعد الخشبية المتناثرة ، ومنصة

صغيرة ، اصطفت فوقها الكؤوس ، وزجاجات الخمر ،

وألمعها جلس ( أدولف ) بحمده الضخم ، وإلى جواره

( ساندور ) ، يجرعان الخمر ، ويتنهمان بعض اللحوم

المشوية ، وهبط ( أدهم ) بمنظاره إلى أسفل ، ليرصد

لثلاثة رجال ضخم الجثة ، يهرمون حول القبلا لحراستها



في الليل .. وهاد ( أدهم ) يرتفع بمنظاره إلى الشرفة ،  
وداهب عنصات المنظار لتقرب الصورة من وجهي  
( أدولف ) و ( ساندرا ) ، وصالت عنده وهو يرتقيما في  
إمعان ..

وهناك كان ( أدولف ) يقول في جدّة :  
— كان ينبغي أن يسفروا سيارته لسفًا ، هكذا يكون  
المعامل مع من هم حل شاكلة ذلك الشيطان المصري .  
أجابه ( ساندرا ) في غضب :  
— إن مراقبنا يدعي أنه لم يجهلهم من الوقت ما ...  
قاطعه ( أدولف ) في غضب هادر :  
— لقد كانوا يعلمون أنه يتحرك في سرعة ، إنهم  
ليسوا هؤلاء .

ثم نهض من مقعده ، وأخذ يلوح بلواحيه وهو يمشي  
إلى حاجز الشرفة ، مسطرًا :  
— لقد فشلوا ، لأنهم تعاملوا معه كعصم عادي ،



وأخيراً ( أدهم صدى ) خلف شجرة ضخمة ، يراقب  
بمنظاره المقرّب تلك الليلا التي انقضت ( أدولف حزين ) .

— لقد وصل ذلك الشيطان المصري إلى هنا .  
تضرعت دهشة بالغة على وجه ( ساندرا ) ، وهم  
يسأل زعيمه ، إلا أنه تذكر أوامره ، فهاد يلوذ  
بالصمت ، على حين أودف ( أدولف ) قائلاً :  
— إنه يراقبنا في هذه اللحظة من خلف إحدى  
الأشجار ، ولئن يلبث كمعادته أن يحاول التقاطم الليلاً ،  
غير مبالٍ برجال الحراسة  
حالت من ( ساندرا ) الطاعة لثقافية إلى حيث تمتد  
الأحراش أمام الليلاً ، ثم ضغم بكلمات غير مفهومة ،  
فاستمع ( أدولف ) في قراصة ، وهو يقول مهابتاً :  
— لانهت أنك تحاول سزائي عن كبلية معرفتي  
ذلك . إنه سوء القمر يا ( ساندرا ) .  
تعمل ( ساندرا ) في مقدمه دلالة على عدم اكتفائه  
بهذه الإجابة ، فاستطرد ( أدولف ) :  
— إنه يستخدم منظاراً مقرّباً ، ولقد انعكس ضوء  
القمر على عدسات منظاره ، فرأيت ، ولقد طلبت منك

لقد ظنوا أنهم ذئاب ، ولم يقدروا الرجل حتى قدره . إنه  
ذئب حقيقي ، ذئب ترعف أمامه الذئاب و ..  
وفجأة .. جر ( أدولف ) عياره ، وألقى حاجباه  
في دهشة وتساؤل .. ولما كان ( ساندرا ) لم ير  
ما أصاب وجه زعيمه من تبلل ، فقد قال يستحبه على  
مواصلة الحديث :

— أهو يخل كل هذه الخطورة يا زعيمى ؟  
استدار إليه ( أدولف ) في هدوء ، وإن نشت  
ملاحظته عن الفعل بالغ ، أثار دهشة ( ساندرا ) ، الذي  
هم باليهوض من مقعده وهو يحث :  
— ماذا حدث أيها الزعيم ؟  
لوح له ( أدولف ) بكلمة خفية ، وقال في حزم :  
— لا تتحرك أو تتلق بكلمة يا ( ساندرا ) ، استمع  
إلى فقط .

ظهرت الدهشة على ملامح ( ساندرا ) ، ولكنه  
أطاع الأمر في صمت ، واستمع إلى زعيمه وهو يواصل  
حديثه المنفل ، قائلاً :

الصمت ، وأوليه ظهري خشية أن يكون باستطاعته قراءة حركات شفاهنا ، لقد كشفناه دون أن يدري يا ( ساندرو ) .

ثم اتسم في وحشية ، وهو يقول في انفعال متزايد :  
— نُر رجائنا بالاستعداد لالتصاصة ، حيث سيحاول التهامنا نظراً من الألم ، دعهم يجمعون كلهم في الألم ، وسأقبل من يدي معرفته الأخر منهم ، لقد سقط الشيطان المصري ، وسجعلها مقطعة الأخيرة .

\*\*\*

مضت نصف ساعة كاملة كنت فيها عيون الذئاب ، وهم يراقبون ما يحيط بالقبلة من أحراش ، وبدأ اللبل والثلج يسرعان إلى نفوسهم ، والتفت نظراتهم في ضيق ، فقد كانوا سبعة رجال ، استيقظ أربعة منهم ليضمو إلى رجال الحراسة الثلاثة ، وازدادت أعصابهم توتراً مع مرور الوقت ، دون أن يحدث ما يثير

الاعتناء ، وفي نفس الوقت نظر ( أدولف ) في توتر إلى ساعة التي تشير إلى الثالثة والنصف صباحاً ، وقال في جعدة موجتها حديده إلى ( ساندرو ) :

— لا يمكنني أن أكون هنا ، لقد رأيت لعنان عدسات متظاره و ...

قاطعته ( ساندرو ) ، وهو يقول في تروء :

— لقد أخذ حيوانات الأحرار أو ...

صرخ ( أدولف ) في وجهه :

— الحيوانات لا تنكس ضوء القمر بهذا القدر أيها

المعسر .

عقد ( ساندرو ) حاجبيه في غضب ، ولأ بالصمت ، على حين واصل ( أدولف ) حديثه ، قاتلاً في عصبية

— إنه لم يضع لحظه بعد ولا شك ، أو أنه يحاول مفاجأتنا ، أو ...

— اصمت يا ( ساندرو ) ، إنك تقضي من الضحك المثير .

ولحظة .. قلز ( ساندرو ) من مقعده ، وانتهت يده في صرة غريزية إلى جيب سرواله ، ولكنها تسمرت فجأة قبل أن تصل إلى هدفها ، وانحرف جسد ( أدولف ) الضخم في مزيج عجيب من الدهول والخوف ، والمغضب ، فقد ارتفع من مدخل الشرفة صوت هادئ ساخر ، يقول صاحبه :

— مملرة لأنني تركتكم تنظرون طولاً أيها الأوغاد ، ولكن هأنذا .

استدار ( أدولف ) في جعدة ينظر إلى مصدر الصوت ، حيث تسمرت عين ( ساندرو ) الدهولان ، وكاد يتفجر في بكاء التهر والفيظ ، عندما وقع بعينه على ( أدهم صري ) ، الذي رفع هادئاً ، ساخرًا يضرب إليهما المسنن الذي انتزعته مسبقاً من

أحد يميني في احتال ثالث ، وهو يتحرك في أرجاء الشرفة بعصبية ، وتردد ( ساندرو ) طويلاً وهو يراقب توتر وجهه ، ثم قال :

— ربما اكتمل بمراقبتنا فقط ، ونصرفه .

توقف ( أدولف ) عن التحرك بغضب ، وقطب حاجبيه في ضيق ، فقد بدأ تصور مساعده الذي طالما وصفه بالغباء منطقياً ، مقبولاً ، ولكن عداد ( أدولف ) أف أن يعترف بصحة هذا الاحتمال الجديد ، فلوح بلواحه وهو يقول في غضب :

— هذا غير محتمل ، لقد فقط يحاول كسب مزيد من الوقت .

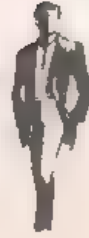
سأله ( ساندرو ) في خيرة :

— ولم يفعل ذلك ، مادام لا يعلم أننا ننظره ؟ مرة أخرى خرج ( ساندرو ) بتليل منطلقاً ، واجتاح الغضب جيد ( أدولف ) ، فصرخ في وجه معاولة .



(ساندر) ، وكان (أدهم) يقول في لغة تظفر  
سخرية -  
— ماذا أصابك ؟ هل أدهشتك رقتي يا وغد  
الأوغاد ؟

\*\*\*



٦٨

## ٨ — أحرش الموت ..

انهار (أدولف جونين) فوق القرب المقاعد إليه ،  
وسأل على وجه عرق غزير ، وهو يغمغم في حشرجة :  
— كيف ، كيف وصلت إلى هنا ؟  
هز (أدهم) كتفيه لي استهتار ، وقال :  
— لقد فوت حول القليل ، وتسللت متسكراً  
بالأحرش ، ومن حسن الحظ أنني لم أجده رجلاً واحداً  
من رجالك عند الباب الخلفي  
ثم أدوف في سخرية ، وكأنه يلقن قلب (الموساد)  
درساً :

— كان ينبغي أن تترك تلك الأعصاب المرفعة من  
حول القليل أيها الوغد ، إنها عالية إلى درجة تسمح  
بجمل قطع عن الأهل في وضع النهار ، دون أن ينته  
رجل حاد البصر .

٦٩

جف (أدولف) هرق الخوف براحة ، وغمغم في  
شعوب :

— هل كنت تعلم أنني أنظرك ؟

اجسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— لقد كنت أراقبك وتابعك الوغد من خلال  
منظارى المقرّب ، وكسنت أسطول قزاة حركات  
شفاهكما ، حينما ظهر على وجهك انفعال عجيب ،  
واستمرت فجأة عروني ظهورك ، ثم ظهرت الدهشة على  
وجه معاولك ، وأحد غطس النظر إلى حيث أعمى ،  
وكنت أنت صممت إليه في انفعال شديد ، دون أن  
تدري هو بيت خفية ، وكان من السهل أن أستخرج ذلك  
قد كشفت مرافقي لك بوسيلة أو بأخرى .

عاد (أدولف) جف هزقه إلى إحباط ، هل حين  
واصل (أدهم) حذيه قائلاً :

— ولقد أعطت أنت بجمع رجالك كلهم  
لواجبه حيث رأيي ، وهذا خطأ تكفيكي خطر ،

٧٠

لقد مكثني ذلك من الدخول إلى القليل في هدوء  
وساطة عبر الجانب الآخر ، واستخدمت معكم بعض  
ما تعلمه من أساتذة التخطيط الحربي (مصري) ،  
فتركتم تظفرون طويلاً حتى يصل نوؤكم إلى ذروته ،  
وبتأبكم الشك فيما ذهبت إليه ، ثم باختمكم بكفل  
بكفل تحطم البقية الباقية من أعصابكم .. إنها خطة  
سهلة تكفي للإيقاع بفئران منكم

شعب وجه (أدولف) ، وغمغم في صوت  
متعشرج :

— ماذا تريد يا مستر (أدهم) ؟

أجاب (أدهم) في صرامة ، وهدوء :

— نفس ما طلبت منك في الملهى الليل أيها الوغد ،  
وسأضيف إلى ذلك أعمالاً مستجيلاً بما التفتت منظمك  
الإجرامية في حل المصريين .

حارل (أدولف) استجماع شجاعته ، وهو  
يقول :

٧١

— لا تنس أنك نصف وسط أرضي يا مسعر  
( أدهم ) .

اتسم ( أدهم ) في سخرية واستعثار ، وهو يقول :  
— لا يمكن لرجالك أن يروى من هذه الزاوية أيها  
الوغد ، ولو أنك حاولت مجيهم إلى وجودي ،  
فسيسبق موتك ذلك .

ازدد ( أدولف ) لعابه في صعوبة ، وحاول أن يندو  
قنًا وهو يقول :

— أنت لا تلجأ للفيل إلا نادراً يا مسعر ( أدهم ) ،  
هذا ما أخبرونا به في دراساتها عليك . أنت خصم  
عجيب تشبه بفرسان المصور الماسية ، ولن تقتل أبداً  
رجلاً أعزل .

اتسم ( أدهم ) ابتسامة باردة ، وهو يقول :  
— ولكنني أسطيع تحطيم تلك مثل هذا الرجل ، في  
صرع متكافئ بالأذى العانة أيها الوغد .

تلاشت محاولة ( أدولف ) للتظاهر بالشجاعة ،  
وعاد وجهه إلى شحميه وهو يقول :

— إن ما تطلبه مسجيل يا مسعر ( أدهم ) ،  
سجدونني لو أنني قُلت ذلك .

هز ( أدهم ) كتفيه ، وهو يقول :  
— وسأعبدك أنا لو لم تفضل أيها الوغد .

وفجأة .. وبدون سابق مقدمات ، استعار ( أدولف )  
إلى حاجز الشرفة ، وصرخ في مزيج من الرعب واليأس :  
— إني يا رجال . إنه هنا .

ولم يكذ ( أدولف ) بفعل ذلك ، حتى انقض  
( ساندور ) على ( أدهم ) ، محاولاً انتزاع مسدسه .

\*\*\*

كانت مبادرة ( أدولف ) قد قلبت موازين القوة  
فجأة . فلقد كان معقاً أن ( أدهم ) يفضي اللجوء إلى  
القتل ، وهو في الوقت نفسه معرض لمجرع سبعة رجال  
مسلحين بالأشعة الناعمة ، ومقاومة ( ساندور )

و ( أدولف ) ، والعمل على نجاح مهمته في الوقت نفسه ،  
لم يكن الفرور من صفات ( أدهم ) يوماً ، ولكنه كان  
يعلم جيداً أنه أقوى رجال إدارة المختبرات العسيرة ، وأن  
قتله في هذه المهمة ربما يعنى أن توصم ( مسعر ) بجريمة  
قتل الوطنيين المزوج في ( جنوب إفريقيا ) إلى الأبد ، لذا  
فقد وجد نفسه ملزماً بتحقيق النصر ..

دفع هذا الشعور طاقة هائلة في عروق ( أدهم ) ،  
ولم يكذ ( ساندور ) بنقض عهده ، حتى يافوه بلكمة  
ساحقة غاصت في معدته . وتأثر لها هذا الأخير في ألم  
وعيب ، وقبل حتى أن تكتمل تأوهات ، كان ( أدهم )  
قد حطّم لكفة السفلي بمقبض المسلس الذي يسكه  
بيمينه ، وسقط ( ساندور ) فالفاد الوعي في نفس اللحظة  
التي ارتفع فيها صوت الذئاب السبعة وهم يسرعون إلى  
الشرقة . فالطفت ( أدهم ) إلى ( أدولف ) ، وقال في  
صرامة جمدت الدم في عروقه :

— أعد جهاز التسجيل أيها الوغد ، فستشمل  
اعتزالك بعد أن أتني من تحطيم ذئابك السبعة .

وفي نفس اللحظة التي يعلق فيها ( أدهم ) آخر  
حروف كلماته . اندفع الرجال السبعة داخل الشرفة ،  
وازدهت فوهات مسدساتهم نحو ( أدهم ) ، الذي قفز  
جانباً في مهارة ، وأطلق رصاصات مسدسه الست  
دفعة واحدة .

توقف رجال ( أدولف ) في دهول ، حتى ذلك  
الذي ظل محطاً بمسدسه منهم . فقد أحسرت  
رصاصات ( أدهم ) الست التي انطلقت متعاقبة في  
سرعة مذهلة مسدساتهم ، دون أن يصاب أحدهم  
بطلش واحد ، كان هذا يوحى بأن خصمهم لا يقن  
إطلاق النار فحسب ، بل إنه يعلم أيضاً كيف يتقاتل  
الرجال .

وصرخ ( أدولف ) ليخرج رجاله من دهولهم :  
— حطّموه يا رجال . أتم سبعة في مقابل واحد ،  
مرفوه إني

\*\*\*

اندفع الذئاب الستة الذين فقدوا أسلحتهم نحو ( أدهم ) ، وعبرتهم تصرع بالشر ، وألقوا مرة أخرى أنهم فاضلون ثقافاً في التكيف الحرفي ، فقد صنعوا من هجومهم سائراً يتحول بين مبدس رجلهم السابع ورأس ( أدهم ) ، الذي استقبلهم كما ينبغي أن يفعل ضابط قوات خاصة سابق ، وضابط مخابرات مصري حالي يعرف باسم ( رجل المستحيل ) .

فقد تحركت أطراف ( أدهم ) الأربعة دفعة واحدة ، وعلى نحو مذهل ، حتى بالنسبة لطل العباب القوي في أولياد عالمي ، وحطمت قبضة يمينه تلك أقرب الرجال إليه ، وهشمت اليسرى ألف الثاني ، وارتفعت قدمه اليمنى لطرس في مدة الثالث ، واليسرى لتوكل وجه الرابع .. كل هذا في اللحظة الأولى من القتال ، ولم تكد تبدأ اللحظة الثانية حتى تلقى الرجل الخامس لكمة في منتصف صدره ، هشمت إحدى ضلوعه ، وتحطمت رقبة السادس بلكمة أخرى هوت عليه كالساعة ..

وقف الرجل السابع مرتبكاً حائراً ، وبهذه تحريك عنة ومرة ، في محاولة لإيجاد لقمة يطلق منها النار على رأس ( أدهم ) ، ولكن اللكمات والزكلات المتوالية التي كان ( أدهم ) يطلقها عنة ومرة ، أصابه بخثرة بالغة ، وعشى أن يطلق رصاصة واحدة دون أن يتبين عصمه حينها ، وسط ذلك السخط من الأثترع والسيفان المشابكة ، وزاد من حيله وارتباكته تلك الصراعات التي أخذ يطلقها ( أدولف ) في محاولة لحث رجاله على هزيمة خصمهم الشيطاني الرهيب ، الذي يقاتل في بسالة ككيفية كاملة ..

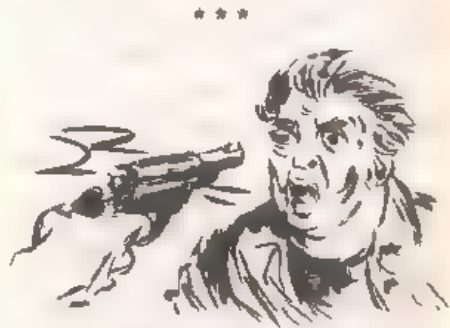
وأخيراً .. طن الرجل السابع أنه قد وجد الطريق إلى رأس غريمه ، فأسرع بهبط وناد مدسه ، وانطلقت الرصاصة من فوهة المسدس تحمل توقيع الموت لمن تقضي به ، وتوقف الجميع بهط .. وتوقف الرجال الستة لأنهم فقدوا وعيهم ، وتوسر الرجل السابع على صوت رصاصه وهي ترتطم بعظام صلبة ، وأصابت

رصاصه لموت هدفاً ، وانقض ملك الموت ليحصل على فريسه ، وسط أحراش ( كيب تاون ) التي لا ترحم أحداً

## ٩ — أطيايف الفشل ..

كان أول صوت تسمعت بعد ذلك التوقف المفاجئ ، هو صوت ( أدولف جوين ) ، الذي أطلق نواكراً كالفرار الذليح ، وجعلت عيناه حصى كادتا تصفيران غير مقنعه ، وتدفق لسانه خارج فمه ، في شكل تحف مزعج ، وتدفق الدم غزيراً من اللقبة المستدير الذي صنعه رصاصة رجله ، وغطى الدم وجه ( أدولف ) وتقاطر على أرض الشرفة ، ثم سقط جثة هامدة فوق المتهددة ، فسقطت زجاجات الخمر ، وأطبق اللحم التي امتلأ بها جسده عن آخره ، وسقط معه أمل ( أدهم ) في الحصول على اعتراف مسجل براءة ( منصر ) من جريمة قتل الوطني الزلوج ..

اتسعت عينا الرجل السليح في رعب ، وقد تبهر لداعة ما ارتكبت يدها ، وقبل أن يستعيد تتركه كانت





قدم ( أدهم ) قد أطاحت بمسده ، وجنحه ( أدهم )  
من قميصه في قوة ، ووقع قبضه ليكنه ، إلا أن الرجل  
صرخ في عجب وهو يضي وجهه بكفيه :  
— كلاً .. كلاً .. سأفعل كل ما تطلب .

كان الحنف المتوالي ، ومصرع الرعيم قد حطما  
أعصاب الرجل ، وكان مستعداً للصاوت بصدى ،  
فدلفه ( أدهم ) نحو القرب المقاعد إليه ، وسأله في  
صرامة :

— هل أنت مستعد لتوقيع اعتراف بما فعلته  
المنظمة ، وبقتلكم ضابط الخابرات المصري الذي  
سبقتي إليكم ؟

ظهرت التهمة في عيني الرجل ، وقال :  
— سيفترسني لو أننى فعلت ذلك ، إنهم لا يرحمون  
من يظن بهم .

بدت عينا ( أدهم ) صارتين ، وهو يقول :  
— سأقتلك أنا لو أنك لم تفعل .

٨٠

ظهر اليأس في عيني الرجل ، وقال في هبة القرب  
إلى ليكاء :

— افعل إذن ، فلا يهب أنك مستطنى بوسيلة أكثر  
رحمة مما يصلون .

صمت ( أدهم ) لحظة مفكراً ، ثم سأل الرجل :  
— هل يمكنك أن تدلي باعتراف غير زمني إذن ؟  
تطلع إليه الرجل ككثيري يعلق بأمر أمل في النجاة ،  
وصاح :

— سأفعل كل ما تطلبه ثقتي ، عذافاً لحد أن يعلم  
ذلك

ابسم ( أدهم ) وهو يقول :

— حسناً يا رجل .. ستخبرون بكل ما فعلتم

\*\*\*

تولفت سيارة صغيرة ثقل ( منى تولى ) ، أمام  
مزل ( مونساه ) ، في ذلك الحين الصغير من أحياء  
( كيب تاون ) ، وقهرت هي منها بأدية القلق ، ودقت

٨١

( ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ )

— لا يهب أنك أخطأت يا سيدى

تتهدد ( منى ) في ضيق ، وحاولت تذكر عبارة  
السر التي اتفق عليها مسبقاً ، ولكن حالة القلق والتوتر  
التي تمر بها وقفت حائلاً دون ذلك ، فقالت في ضيق :  
— صليقي أيا المعجوز ، لقد كانت هناك عبارة  
سريّة تبدأ بحدث عن الأسود و ...

قاطعتها المعجوز ، قائلاً في برود وهو يعلق الباب :

— لقد أخطأت يا سيدى .

لم تجد ( منى ) مفراً مما فعلته ، فقد أخرجت فجأة  
مسدها الصغير ، ووضعت على رأس المعجوز وهي  
تقول :

— حسناً أيا المعجوز .. لقد اضطررتى إلى هذا

الأسلوب .

شعب وجه المعجوز وهو يقول :

— هذا اعتداء على حرمان خاصة يا سيدى .

قالت في برود :

٨٢

باب المنزل غير مألوفة بقدمها في مثل هذا الوقت من  
الصباح المبكر ، وأطلت بعض الوجه السوداء ، فمدت  
في دهشة يملك البيضاء التي فتحتم حتى الفوج في مثل  
هذا الوقت ، ولم يلبث الزمعي المعجوز أن فتح باب المنزل  
الصغير ، ووقف يتطلع إليها في دهشة ، ثم هضم في  
سخط

— إنها الرابعة صباحاً يا سيدى و .

قاطعتها بسؤال حاسم :

— أريد مقابلة ( مونساه ) .

أعطى المعجوز دهشة ، وهو يقول :

— لا يوجد من يحمل هذا الاسم هنا يا سيدى .

أجابته في عسرة :

— لقد قابلته هذا الصباح ، وكنت أحمل بشرة

سوداء ، بصحية زيل لي يدعى ....

قاطعتها المعجوز ، وهو يتأمل ملامحها البيضاء في

شكل :

٨٣

— إننى أتحمل النتائج .

أصبح لها العجز الطريق ، فاندفعت إلى المنزل ، واتجهت مباشرة إلى السائر الذى يطفى الحائط المقابل ، فأزاحه ، ومدت يدها فتفتح الباب الداخلى ، ولكنها فرجت بصوت يأتى من خلفها قائلاً :

— لا يوجد أحدها سيدي . لقد انصرف الجميع . استدارت ( منى ) إلى مصدر الصوت ، فأت رجلًا رقيقًا يهتوب إليها مسلمًا شخصًا ، ويسم اجسامه لم ترق لها ، وأرادت إلباس حسن ليها . فأجهدت سداها وهي تقول :

— إننى ألقى إلى المعسكر الصديق ، وأنت السيد ( يسوى ) .. أليس كذلك ؟.. لقد تقابلنا هذا الصباح .

بدت اجسامه حقيقة ، وهو يقول :

— لست أذكر هذا يا سيدي .

صاحت فى بأص :

— حاول أن تتذكر يا سيدي ( يسوى ) ، الأمر خطير للغاية ، فينكم حائل أختنى أن يتسبب فى مصرع زيمى و .

قاطعها قائلاً فى برود

— أعلم ذلك يا سيدي .

صاحت فى أهل :

— أخيراً إذن أين أجد ( كوانا ) ؟.. لقد وصلت

معلومات جديدة و .

عاد يعاطفها ، ولقد تحولت اجسامه إلى تعبير عيم :

— متخبطتى كل مالدبك من معلومات

يا سيدي

نظرت إليه ( منى ) فى دهشة ، على حين صاح العجز فى اهتمام .

— مادمت تعرفها ، فلم لا تدعوا ( موانا ) و . .

وفجأة . بر العجز عبارته ، واتسمت عيناها رغباً



استقرت لى رأس العجز ، الذى سقط جنة هائلة .  
دون أن يلبس بيت شقة ، وتراجعت ( منى ) فى فرع

وهو يحدق فى وجه ( يسوى ) فى دهول ، وغمغم بمشربها

— إنه لم يكن ( كوانا ) .. إنه

انطلقت رصاصة من المسدس عبر كاتم للصوت ، وصدر منها لصيح كالأفمى ، ثم استقرت لى رأس العجز ، الذى سقط جنة هائلة ، دون أن يلبس بيت شقة ، وتراجعت ( منى ) فى فرع وهي تقول :

— يا إلهى !! أنت .

أجابها ( يسوى ) فى هدوء :

— نعم يا سيدي ، لقد أحطاتم بشأن ( كوانا ) ، وسيكون مصرعك من هذا الخطأ .

ظلت ( مى ) تخدق لى وجهه ( يسوى ) دقيقة كاملة فى دخول ، ثم لم تلبث أن تحالكت أعصابها ، وقالت :

— ولكن ( كونا ) هو الذى ..

فأصعها ( يسوى ) ، وهو يقول لى ضجة ساهرة .

— هو الذى قال لى السيد ( أدهم صبرى ) أبيض البشرة ، وهذا مادفعكم إلى الشك فيه أليس كذلك ؟

ثم أطلق ضحكة ظافرة مع علامات الدخول التى ارتسمت على وجهه ( مى ) ، وتابع قائلاً :

— إن ( كونا ) غيبى كالأخوين ، إنه يؤمن بالفرقيات كالشعر والرقا وعلاهما ، ولقد كنت وزملائى من ( الموساد ) نتوقع أن ترس الغابرات

المصرية شيطانها الشهير لإنهاء القضية ، مدام زميله السابق قد تم مصرعه على أيدينا ، وفى اليوم السابق لقد وضعكم ، أوحت أنا ( كونا ) أننى رأيت رؤيا تقول إنه سيصل إلى مصر رجل - مهاجرات مصرى يدعى ( أدهم صبرى ) ، وأنه أبيض البشرة . وسيظهر بمعاونتنا ، ولكنه سيقدنا إلى حضا فى النهاية .

وابتسم كمن يشعر بفخر لما فعله ، ثم أردف :

— ولم يكذب الشيطان المصرى يعنى عن اسمه فى حجرة القيادة ، حتى أطلق ( كونا ) شهقة دهشة ، فقد ظن هذا يقدر رزاي ، ودفعته فقه هذه إلى أن يعلن أن ( أدهم صبرى ) رجل أبيض متكرر فى هيئة ربحى ، وكان هذا كذبة بخداعكم حتى تصوروا أنه الجاسوس المشهود .

قطت ( مى ) شفها ، وهى تقول :

— لقد تخدعنا بالعمل .

ابسم لى فخر ، وقال :

أسرارهم وتتبع خطواتهم ، وإيقاف أعمالهم وتطوؤهم ، وهم يظنون أنهم يعمون تحت ستار من السرية والأمن ، والدليل على نجاح أسلوبي ، هو نجاحى فى التوصل إلى ذلك الحصب القيادى فى منظمة ( الأسود السود ) .. لقد نجحت فى خداعهم جميعاً .

عقدت ( مى ) ثراعيها أمام صدرها ، وسأله — لماذا حاولتم تعطيل العلاقة بين ( مصر ) ومواطنى ( جنوب إفريقيا ) إذن ؟

معد شفها فى غرور ، وهو يجيبها قائلاً :

— لقد بدأ هؤلاء المواطنون الأغنياء ينظرون إلى ( مصر ) ، وكأنها مهد الحرية وشعاع الأمل فى ( إفريقيا ) . وبدعوا يطلعون إلى مافعله بالاستعميرين ، وهنا كان لابد من تعطيل مظهرهم الأعلى هذا ، وفى هذا الخصوص لم يكن أمامنا سوى قتل بعض الوطنيين على نحو بشع ، وإلصاق التهمة بالسفارة المصرية .. لئلا سهلة .. أليس كذلك ؟

— لقد تأكدت من ذلك ، سيجب أخيراً ( مونا ) أنكم حذرقاه من ( كونا ) .. لقد تصورت أنكم تعاملون مع أشياء ، ولعل هذا يؤكد لك أننا أدركى جهاز غابرات فى العالم أجمع .

تأملت ( مى ) لحظة لى صمت ، ثم سأله :

— لماذا لم تحاروا القضاء على منظمة ( الأسود السود ) مباشرة ، بدلاً من التجسس عليها طوال الوقت ؟

صاحت فى سحرة ، وقال :

— سؤاليه هذا يثبت أننا الأقوى والأذكى .

ثم ضاقت عيناها ، وهو يسطرد قائلاً :

— لو أننا قضينا على منظمة ( الأسود السود ) ، لبرزت منظمة جديدة تلمعض من أجل الحرية ، كما يحدث فى كل البلاد المحتلة ، وبدلاً من اللجوء إلى ذلك الأسلوب الأحمق ، فضلك أن تترك ( الأسود السود ) يعمون تحت أبصارنا ، وكنا دائماً قادرين على معرفة

سأله في حدة :

— ومثاقا يفيد ( الموصاد ) من ذلك ؟ إنكم لا تحطون ( جنوب إفريقيا ) .

أجابها في برود :

— ولكن لما مصباح عديدة تعتمد على بقاء الوصع على مذهب عليه هذا .. ثم إن علوى التجزؤ تظن دائما بشكل يهيب لنا الكثير من المشاكل في درسى

قالت في لهجة ساخرة

— الطرود على أشكالها تقع .

هو كفيه وهو يقول :

— ربما !!

ساد الصمت لحظات ، ثم عادت ( منى ) تسأله :

— من قل زميلنا السابق ؟

اجسم وهو يقول

— لقد نجح زميلكم السابق في الوصول إلى كشف شخصيتي ، وكان هذا يمثل خطرا بالغا على لخطا ، والأدهى أنه نجح في الوصول إلى وكسر الرهيم

( أدرف ) ، وكاد يحصل على وثائق خطيرة تدبر تنظيم ( الذئب الأبيض ) بأكمله ، ولم يكن أمامى سوى قطه

ظهر الغضب على وجه ( منى ) ، وهى تقول :

— هل قطه أنت ؟

أجابها في سخرية :

— إننى أعشق قتل صباط المخابرات المصرية .

أشارت ( منى ) إلى جثة العجوز ، وقالت :

— هل يعشق قتل المستنئ أيضا ؟

أجابها في برود :

— من قال إننى قطه ؟ أنت التى فعلت ذلك .

اتصت عيناها دهشة ، وهى تقول :

— أنا ؟ . هل ترى الصاق التهمة بى ؟

اجسم في شراسة ، وهو يقول :

— ماأزع قائم الصوت من مسدى ، وأطلق منه

رصاصين ، مستقر أولهما في رأسك الجميل ، والثانية

أطلق ضحكة ساخرة عالية . إجماعها بخطه الجهمية فجمعت ( منى ) :

— بالها من خطة شيطانية !! ستكون زعيما لمنظمة سوداء ، وعميلا لمنظمة بيضاء في الموقف ذاته ، وستدور

المنظمات متصارعتين ظاهريا ، ولكنهما متعاونتان داخليا ، فلا ريب أنك ستقود ( الأسود السود ) إلى كل

ماهو ضد لحظة بمنهم عن الحرية .. أليس كذلك ؟ ضحك في وحشية ، وهو يقول :

— سيساعدنى حماسهم الأعصى على ذلك ، وستدور أعمال لورية عظيمة ، وسعتمد على بعض

الانغبيالات والأعمال التخريبية التى تجعلهم يدون في صورة همجية ، فقلدهم تأييد العالم أجمع .

اجسم ( منى ) في سخرية عجيبة ، وهى تقول :

— باللك من متفائل !!

اجسم حاجبا في غضب ، وهو يقول :

— سيعرج لخطتي أيتها المصرية و ....

في سقف المنزل ، وحيما يزع الوطيد إلى هنا ، مابدى الجزع أمامهم ، وسأقول إنك قتل العجوز ، فاضطرت لتلك دفاعا عن نفسى

سأله في غضب ، هو أن يبدو عليها أثر الخوف :

— وهل تظن أنهم سيصدقوك ؟

تألفت عيابه في وحشية . وهو يقول

— إن عقروهم الضعيفة يجعلهم شديدي الحساسية تجاه البيض ، وهم يميلون إلى تصديق كل ما يمسب إلى

البيض من أحداث إجرامية ، ولا تسمى أن الجميع رأوك عذدين العجوز بمسدسك ، وتدخلين إلى المنزل غوة .

سأله في هدوء :

— وهل تظن أنك مستعوى ؟

هو كعبه قاتلا :

— بالطبع .. بل ربما أقمدى : فأطلق النار على ( كوكنا ) بحجة أنه جاسوس قادر .. ولن يدهشى أن

أصبح عملا قريب زعيم منظمة ( الأسود السود ) .



## ٩٩ — المفاجأة ..

حدّق ( بسوى ) فى الجمع الذى يرافقه فى ذهول ،  
وحاول أن يمسك خيوط اللعبة مرة أخرى ، فصاح  
مظاهراً بالجزع :

— لقد ألفت القبح على البيضاء ، لأنها قلت  
العجوز ، لقد كنت ....

قاطعه ( أدهم ) ، وهو يقول فى سخرية :  
— عجباً .. إننا لم نسمع صوت رصاصة تطلق من  
مسدسها أبداً الوغد ، ومسدسك وحده هو المزود بكاتم  
للصوت .

شعب وجه ( بسوى ) ، وهو يقول :  
— إنه مسدسها لقد انتزعت منها و ....  
عاد ( أدهم ) لقاطعه ، قائلاً :  
— لم تعد هناك فائدة أبداً الوغد ، لقد كشفت أمرك

وفجأة .. بر عبارته ، وتطلع إليها فى رية ، وقال :

— ولكن كيف تبدين هادئة هكذا ؟ هل ....

وقبل أن يم عبارته ، فتح باب المنزل فجأة ، وبدأ  
على عتبه ( أدهم صبرى ) باسماً فى سخرية ، وإلى  
جواره ( مونا ) ، بادی الغضب ، وخلفهما عشرات  
من المواطنين الزوج ، ونجاهل ( أدهم ) وجود  
( بسوى ) تماماً ، ونظر إلى ( منى ) ، قائلاً فى هدوء :

— هل أدبت عملك كما ينبغي يا عزيز ؟  
وأمام عيني ( بسوى ) الداهلين ، رطمت ( منى )  
ساعة يدها أمام وجه ( أدهم ) ، وابصمت هى تقول  
فى هدوء :

— نعم يا زميل العزيز .. لقد سجلت كل كلمة  
نطق بها هذا الوغد .

\*\*\*

— لقد كنت أهدعها و ....

قاطعه ( أدهم ) فى سخرية :

— وتماذيت فى خداعتك إلى حد قتل العجوز ..  
كلاً أبداً الوغد ، لقد فشلت فى آخر محاولة للتخديع .  
القط ( مونا ) طرف الحديث من بين شقصى  
( أدهم ) ، وقال فى غضب :

— لقد سمع الجميع كل كلمة نطقت بها أبداً  
الخالن ، لقد تكشفت أمامنا أبعاد اللعبة القذرة التى  
كنت تسجها حولنا ، ولقد تشاورنا فى الأمر ونحن  
نسمع إلى أفعالك ، ولم نناقش الأمر طويلاً ، بل  
حاكمناك ، وأصدرنا حكمنا فوراً .

وصمت لحظة تضاعف فيها الغضب فى ملامحه ،  
قبل أن يردف قائلاً :

— ولقد جاء الحكم بعد موافقة الجميع بالإعدام .  
شعب وجه ( بسوى ) بشدة ، ثم تحرك فجأة قبل  
أن ينتبه الجميع إلى ما ينويه ، وقبل أن يفلتر ( أدهم )

بنفسك . لقد اعترف لى أحد رجال ( أدولف ) أنك أنت  
الخالن ، وأنت أنت الذى قلت زمينا ( عبد الفتاح ) .  
ولكننى لم أكن أعطك دليلاً يكفى لإقناع ( مونا )  
والآخرين : لذا فقد فكرت فى هذه الخدعة . وحضرت  
( منى ) إلى هنا مظاهرة بالجزع ، وأدعت أنها تلقت  
معلومات جديدة ، ودفعتك لمحاولتك منها من إخبارى  
إلى كشف نفسك أمامها ، وكنت مطمئناً إلى أنك  
سقطها . فبدن سرك معها

وابصم فى حنان وإعجاب وهو يتطلع إلى ( منى ) ،  
قبل أن يطاع قائلاً :

— وأعترف أن ( منى ) قد قامت بدورها على  
أكمل وجه ، ولأنها تفوقت على أعظم مكي العالم  
وهى تؤذى دوز الداهلة ، حينا اعترفت أمامها  
بجرائمك ، وقادتك كالأنبله إلى اعتراف كامل ، سجلته  
أجهزتها ونحن نجلس داخل سيارتها أمام المنزل .

قال ( بسوى ) ، فى محاولة باتسة للنجاة :

خبره كان قد طوّق عني (منى) بالذراع ، وألقى قُوَّةه  
مسدسه بجيئتها ، وقال في صوت وحشي صارخ :  
— سأصدر حكماً بإعدامها قبل أن تصرك واحد  
منكم أيها السادة ، ولكم أن تخشوا .. حياتها أو  
حياتي .

\*\*\*

ضاقت عنها (أدهم) ، وألقى حاجبيه ، وهو  
يقول في لهجة باردة :

— إنك تريد موقفك صعوبة أيها الوجود .

أطلق (بسوى) ضحكة ساعرة تفيض مرارة ،  
وقال :

— أي موقف هذا الذي سيزداد صعوبة أيها  
الشیطان المصري ؟ لقد أصدروا حكمهم على بالإعدام ،  
هل تعرف ما يفوق ذلك ؟

خرجت كلمات (أدهم) باردة كالطنج ، سادة  
كالسيف ، مخيفة كالوت ، وهو يقول :

١٠٠

— نعم أيها الوجود ، هناك ما هو أكثر من الموت ،  
ولو لم تطلق سراح (منى) فوراً ، لأذقتك من العذاب  
ما تنمتي معه الموت ألف مرة .

شحب وجه (بسوى) ، وضعر بكلمات  
(أدهم) الباردة تجعد أطرافه ، ولكنه سرعان ما انفض  
هذا الشعور عن نفسه ، وقال في عناد :

— ولو لم تبعد عني ، وتفسح لي الطريق لحوتك  
رأس زنبلك الجميلة هذه إلى كومة من اللحم المقرى .

ظل (أدهم) صامتا يحدق في عيني (بسوى) في  
صرامة ، ثم قال في هدوء يحمل توأمات الخطر :

— لو أنك مسست شعرة من رأس (منى) ،  
فسأزفك إني أيها الوجود .

صرخ (بسوى) في غضب :

— كنت عن مناداتي بالوجود .

أجابته (أدهم) في صرامة وعناد :

— كلاً أيها الوجود .

١٠١

ثم حوّل أنظاره مسدسه فجأة نحو (أدهم) ،  
وضغط الزناد .

\*\*\*

انطلقت الرصاصة من قُوَّة مسدس (بسوى) ،

ولكنها لم تطلق نحو (أدهم) ، وإنما أصابت سقف

الحجرة .. فلم يكد (بسوى) يزع قُوَّة مسدسه عن

رأس (منى) ، حتى انفض عليه (أدهم) كالقنبلة ،

وأزاح ذراعه الممسكة بالمسدس إلى أعلى ، ثم رجع يده

الأخرى بعيداً ليفلت عني (منى) من قبضته . وقبض

على ذراعي (بسوى) يقبضين كالضلّال ، ورجعه عن

الأرض كقطف صخر ، ثم جمع غضبه وعفته في لكمة قوية

هوى بها على فخذ (بسوى) ، وأغيب ذلك بأخرى في

معدته .. وثلاثة في أنفه ، ورابعة ، وخامسة ،

وسادسة ، وفي كل ضربة كان (أدهم) يودع جزءاً من

غضبه وكراهيته للغضب والخصومة ، حتى صرعت

(منى) :

١٠٣

ظهر غضب عارم عنيف على وجه (بسوى) ،  
وشدّ ضغط ذراعه على رقبة (منى) ، وهو يصرخ :

— أفسح الطريق أيها المصري .. إنني أمرك .

وبدلاً من أن يتزاح (أدهم) جانباً ، تقلم نحو

(بسوى) بمخاطات بطيئة ، قائلاً في برود كالطنج :

— أتركها أيها الوجود ، قبل أن تنمتي الموت .

تراجع (بسوى) وهو يصرخ :

— سأقتلها .. أقسم لك إنني سأفعل .

تضاعف الغضب في عيني (أدهم) ، وهو يواصل

تقدمه نحوه ، قائلاً :

— اقتلها لو أنك تشكك الجراءة لفعلت ذلك ، إنك

تقل دولتك خير قليل ، فأنت تجيد الخداع والغلاعب ،

ولكنك لا تتدر على مواجهة من يفوق قوة

صرخ (بسوى) ، وقد التصق بالخالط :

— قلت لك إنني سأقتلها .

١٠٢

— كفى يا (أدهم) .. إنك ستفعله .

توقف (أدهم) عن توجيه لكماتيه إلى  
(بوسى) ، وسقط هذا الأخير منكوماً على أرض  
الفرقة ، والدماء تسيل من فمه وأنفه ، ولالت ملاح  
(أدهم) وهو يستدير نحو (منى) ، سائلاً إياها في  
هتود :

.. هل أنت بخير يا عزيزتى ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، على حين ربت (مونا) على  
كف (أدهم) ، وقال :

— إننا ندين لك بالشفقة على منطلعتنا ومناصرة  
قضيتنا يا سيد (أدهم) .. لقد فعلت (مصر) من  
أجلنا الكثير .

ثم استدار إلى مواطنيه الذين يتابعون الموقف ،  
وقال :

— لعل هذا يكون درساً لكم يا إخوة الوطن .. لقد  
خانتنا رضى مثلبا ، وعاوننا رجل وامرأة لما بشرت بفضاء ،

ولكن هذا دليلاً على أن لون البشرة لا يصنع البطل  
والخائن ، ولا الذكى والعشى ، ولا الشريف واللئس ،  
وإنما هو خلاف خارجى يظن موطن الحقيقة .

وضرب موضع قلبه في قوة ، وهو يقول :

— القلب .. القلب هو موطن الحقيقة يا رفاق

ربت (أدهم) على كتفيه ، وقال باسماً :

— مهلاً يا صديقى (مونا) ، فلنؤجل هذه  
الخطبة إلى الغد ، فأنا أثق إلى بعض افوم ، ولقد اتبلج  
الفجر بالفعل

استدار (مونا) يتأمل ملاحه في إعجاب ، ثم  
ابتسم ابتسامة شملت وجهه بأكمله ، وبسط ذراعه  
أمامه قائلاً :

— أنت عبقى يا صديقى المصرى ، لقد اتبلج فجر جديد  
وإى صمت أبلغ من الكلام ، مد (أدهم) كفه ،  
وتصافح الرجلان ، ليؤكد صداقتهما واتضاء شعبيهما  
تحت راية الحرية وكرامية الميول الاستعمارية .

\*\*\*

## ١٢ — الختام ..

عاون (أدهم) (منى) في حل حزام مقعدهما ،  
حين ارتفعت الطائرة معادرة (كب ناون) ، واستقر  
جانباً إلى جوارها ، وقد أغلق عينيه في صمت ،  
وسيطر الصمت عليهما بعض الوقت ، ثم التفت إليه  
(منى) ، وسألته :

— لم تفكر يا (أدهم) ؟

ابتسم وهو يقول :

— إلتى أحاول تخليص ذهنى من كل الأفكار  
يا عزيزتى .

ضحكت وهي تقول :

— لقد حاولت ذلك أنا أيضاً ، ولكننى فشلت .

شاركتها ضحكها وهو يقول :

— وأنا كذلك يا عزيزتى .

سألته فى اهتمام :

— هل تظن أن مشكلة (جوب إفريقيا) ، يمكن  
أن تحل يوماً ما يا (أدهم) ؟

مد شفتيه وهو يقول :

— ولم لا ؟.. لقد رزحت (مصر) تحت نير  
الاحتلال سبعين عاماً ، ثم لم تلبث أن تحررت .. إن  
الاستعمار كيان هش يا عزيزتى ، لا بد له من الزوال  
يوماً ما مهما طال الأمد .

تهندت وهي تقول :

— إلتى أصلى هذا القول .

ثم عادت تسأله فى غفول :

— لقد كنت تفتل (بوسى) .. أليس كذلك ؟

ابتسم وهو يضحك ، قائلاً :

— لقد أثار غضبى يا عزيزتى .

غضب وجهها بحمرة الحجل ، وهو يردف قائلاً :

— لقد هدأت بالإساءة إليك .

أضاحت بوجهها حياء ، وهي تقول :

— أكان هذا من أجل ؟

ابتسم وهو يتأملها في حنان ، ويرث على كفها  
قائلاً :

— إيراودك الشك في هذا يا عزيزتي ؟

هزّت رأسها تقياً دون أن ترفع وجهها إليه ،  
فابتسم ، وعاد يسند رأسه إلى مقعده ، ويفلق عييه ،  
ويلوذ بالصمت ، واحترمت ( منى ) صمته ، فصمتت  
بدورها ، حتى سألها في هدوء :

— هل لاحظت أنها المرة الأولى ، التي نعمل فيها في  
واحدة من دول الجنوب الإفريقي ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول :

— لم أشعر بفارق كبير .. فالجريمة هي الجريمة في كل  
مكان وزمان .

ابتسم وهو يقول :

ولكنني أشعر بشوة ، كلما حققت نصراً جديداً في  
بلد جديد .

تأملته لحظة ، ثم ابتسمت في إعجاب ، وقالت :

— أنت تنصر دائماً يا ( أدوم ) ، وسيأتي يوم  
تعلق فيه كل دول العالم لافتة أنيقة تقول : « هنا انتصر  
( رجل المستحيل ) » .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]